مجلة دراسات تاريخية

ISSN: 9741-2352 EISSN :6723-2600

القيمة التاريخية لرسائل ديوان بايلك الغرب الجزائري من خلال "الرّحلة القمرية"

The historical value of the messages of the Algerian West Bayelek Diwan through "The Lunar Voyage"

بن فاطمة حليمة

Ben Fatma Halima

جامعة أبو القاسم سعد الله- الجزائر02

Ahlmehalima492@gmail.com

الارسال: 22/02/22 القبول :22/03/28 النشر:2022/04/16 المرسل: بن فاطمة حليمة

الملخص:

تُعد كتب الرحلات من أهم المصادر الجغرافية والتاريخية والاجتماعية، لأن كاتبها يستقي المعلومات والحقائق من المشاهدة الحية، والتصوير المباشر، وتتضاعف أهميتها إذا رافقها فن الترسل بأنواعه، وما يحمله من أهمية، وهذا ما يساعد المؤرخ على التوصل إلى عدة حقائق، وابن زرفة في الرحلة القمرية عند حديثه عن تفاصيل رباط حصار مدينة وهران قبيل تحريرها من الأسبان، سجل لنا في طياتها عددا من الرّسائل الديوانية التي تبادلها الطلبة مع الباي محمد الكبير صاحب المشروع الجهادي في الغرب الجزائري خلال العهد العثماني، والتي لها قيمة تاريخية في كتابة تاريخ مدينة وهران خاصة، وتاريخ الجزائر الحديث بصفة عامة، وذلك لتناولها عددا من المواضيع الدينية والعسكرية والاجتماعية...، وتعرفنا بشخصية الباي، وأهم التجهيزات التي قام بها، والشخصيات المشاركة في الحصار، وصورت لنا يوميات ومشاكل الطلبة في الرباط .

الكلمات الدالة : تحرير وهران، حصار وهران ، محمد الكبير ،بايلك الغرب الجزائري، طلبة رباط وهران

Abstract

Travel books are among the most important geographical, historical and social sources, because their writer derives information and facts from live viewing and direct photography. When talking about the details of the siege of the city of Oran prior to its liberation from the Spaniards, he recorded with us a number of diwaniya messages that the students exchanged with the Bey Muhammad the Great, the owner of the jihadist project in the Algerian West during the Ottoman era, which have a historical value in writing the history of the city of Oran in particular, and the history Modern Algeria in general. In order to deal with a number of religious, military and social issues.., we got to know the personality of the bey, the most important equipment he made, and the personalities participating in the siege, and she depicted for us the diaries and problems of the students in Rabat.

Keywords*. The liberation of Oran, the siege of Oran, Mohamed Al-Kabir, the Algerian West Baylik, students of Rabat Oran*

مقدمة:

عُرفت الرّحلة عبر الزمن بصبغتها الأدبية التي تجعلها مميزا فارقا خاصة للنّثر العربي، وذلك لما تجمعه من نشاطات واسعة، ومقاصد متنوعة، وهي بصفة عامة ظاهرة إنسانية عالمية تفتح للرّحالة والمتلقي مساحة تكسر حدود الزّمن والمكان معا، وتفتح الأبواب للخيال على مصراعيها، ويصعب في أغلب الأحيان أن تثبت في قالب أو تخصص واضح، متخذة من طبيعة الزئبق بساطا لها .

وهو ما أثبتته لنا الرّحلة الجزائرية على مرّ الزمن، خاصة في العهد العثماني الذي تميز بحالة ثقافية غامضة تكاد تركن إلى جناح الركود والجمود، لما حازته من الجفاف الفكري، وندرة التّصانيف، وتراجع في عدد الكتاب والأدباء على العموم، وفي وسط هذا كله ظهر لنا المؤرخ ابن زرفة الدّحاوي بتصنيفه المعروف بين أقرانه، والذي جعل من عدّة أغراض أدبية وتاريخية خادمة لسيد بايلك الغرب الجزائري المعروف ب الباي محمد الكبير، فجادت قريحته بتسجيل رحلته في فتح وتحرير مدينة وهران، حاملة عنوان"الرحلة القمرية في السيرة المحمدية"، والتي احتفظت لنا بمجموعة من الرسائل التي تناقلت بين معسكر الحصار والفتح على مشارف مدينة وهران، وقصر الباي في معسكر.

ونحن في ورقتنا هذه حاولنا إماطة الستار لو قليلا عن بعض تلك الرسائل التي حملت في طياته معلومات تاريخية كثيرة تفيدنا في التعرف على تاريخ الجزائر عامة، ومدينة وهران خاصة، والتي عثرنا عليها خلال تحقيقنا لمخطوط الرحلة، ودراسة ما جاء فيه من معلومات تاريخية، جعلتنا نكتشف فوائد جديدة للرحلة مع كل قراءة جديدة لها، ومحاولين في نفس الوقت الإجابة عن الإشكالية التي فرضت علينا نفسها، والمتمثلة في:-هل يمكن أن تصنف الرحلة كمصدر لكتابة التاريخ في ظل كثرة الأوعية التي يستند إليها المؤرخ، وخاصة التي احتوت على مجموعة من الرسائل في أدراجها؟

وللإجابة عن هذا كان لابد لنا من التعرض إلى عدد من الأسئلة الفرعية التي من مهمتها الإجابة عن الإشكالية، ومنها- ماذا يقصد بالترسل؟والرحلة ؟- ما مضمون الرّحلة القمرية؟ ومن صاحبها؟ و ما هي أهم الرّسائل لتي تداولها الباي والطلبة في معسكر الحصار؟ وما هي القيمة التاريخية التي تهدف إلى تبليغها؟

1-الرحلة لغة واصطلاحا:

الرّحلة من الفنون الأدبية الفريدة التي لها مقوماتها الخاصة بها، وذلك لما يميزها من تنوع وتداخل مضامينها وموضوعاتها، وشموليتها لباقي الفنون الأدبية الأخرى، فهي تعتبر مجالا لجمع النّصوص والأغراض الشّعرية والنّثرية، ولهذا وجب علينا التعريف بهذا الفن قبل أن نخوض في أنواعه، ونعرّج على الأنموذج الذي بين أيدينا.

جاء في معجم "لسان العرب" أنّ:" التّرحل والارتحال بمعنى الانتقال، وهو الرحلة والرُّحلة، والرّحلة: اسم للارتحال للمسير، ويقال : دنت رحلتنا، ورحل فلان، وارتحل وترحّل بمعنى"[1]، وفي "تاج العروس" لها عدّة معان مختلفة تأتي حسب الاستعمال، فمنها" الرّحلة بالكسر للمسير، وبالضّمّ للمقصد الذي تريده، وتأخذ فيه، والرُّحلة: السفرة الواحدة، وتعن كذلك الهضبة المعروفة.."[2] ، أما اصطلاحيا: الرحلة ليست نصا تاريخيا فحسب، بل هي نص أدبي كذلك، يميزها أسلوب أدبي رصين، وعبارة عذبة مسبوكة بحذق"[3]

أمّا عن دوافعها، فهي متعددة عند العرب، أهمها:الدافع العلمي: لطلب العلم في مختلف الأقطار، وملاقاة العلماء، وجمع الإجازات، الدافع الجهادي: كالغزوات والرباطات، والسياسي: ما كان في المهمات الرسمية والعسكرية، والاقتصادي: للتجارة والتسوق، والاجتماعي للمناسبات المواسم، والذاتي الذي يكون لأغراض شخصية والتعرف على البلدان[4]

وبالنسبة لأنواعها، فهي تنقسم حسب دوافعها، أهمها: الرحلة الدينية، والعلمية، والتجارية، والسياحية، والرسمية، والحربية..إلى غيرها من الّأغراض أو الأساليب التي تجعل منها نمطا متميزا عن غيرها، وحتى لا نغفل شروط التي يجب توفرها في مؤلفها الذي يتحلى بثقافة واسعة، ودقة في الملاحظة، والتقاط الملامح المعبرة، ومشاركة في عدد كبير من المعارف لاحتواء الرحلة على معارف وعلوم متعلقة بالتاريخ، والجغرافية، والفلسفة والاجتماع والأدب، وتفرض الأناقة في تخير المفردات، وصياغة العبارات، وتنسيق الفصول.."[5] ، كما يمكن للرحلة أن تتضمن مجموعة من الرسائل التي قد تصادف صاحبها، وتجمع بين شخصياتها.

2–فن الترسل أو الرسالة:

هي فنّ نثري جميل أدبي قديم، ازدهر وانتشر في القرنين الثّالث والرابع الهجريين، يظهر مقدرة الكاتب وموهبته الكتابية وروعة أساليبه البيانية المنمقة القوية[6]، والرسالة لغة مفردة مشتقة من رسل يرسل رسلا بعث رسولا...وتراسل القوم أرسل بعضهم لى بعض، وفعل بعضهم مثلما يفعل البعض الآخر على وجه التتابع، راسل فلانًا الغناءَ: تابعه فيه "راسله في عمله".[7]والرسالة بالكسر : المجلة المشتملة على قليل من المسائل التي تكون من نوع واحد ، والجمع رسائل .[8] وجمع الرسالة الرسائل قال ابن جنبة الترسل في الكلام التّوقر والتّفهم والتّرفق من غير أن يرفع صوته شديدا[9]، واسم الفاعل منها والمترسل يدل على من أصبحت الكتابة حرفة له، أو هو على اقتراب منها،...والمراسل هو من اشترك في المراسلة مع آخر يكون بعيدا او غائبا عنه"[10]

أمّا اصطلاحا: فنقف عند قول القلقشندي:" والترسل مبني على مصالح الأمة وقوام الرعية لما يشتمل عليه من مكاتبات الملوك، وتراه الناس في مهمات الدين وصلاح الحال وبيعات الخلفاء

وعهودهم، وما يصدر عنهم من عهود الملوك، يلتحق بذلك من ولايات أرباب السيوف والأقلام الذين هم أركان الدولة قواعدها، إلى غير ذلك من المصالح التي لا تكاد تدخل تحت الإحصاء ولا يأخذها الحصر"[11]، كما أنّ مدلول الرسالة يدل على ما يرد عن طريق رواية الخبر والإبلاغ الشفوي مما جعله يقترن غالبا بكلمة(أبلغ) وما يشتق منها، والذي يدل على النقل الشفوي والرواية...[12]

هذا فيما يخص التعريف اللغوي والاصطلاحي لفن الترسل وأداته الرسالة وأنواعها، أما ما يهمنا في عملنا هذا هو الرّسائل الديوانية-الرّسمية- التي كانت تدور بين قائد جيش تحرير مدينة وهران محمد الكبير، وقائد رباطه وكاتبه الخاص ابن زرفة الدحاوي، والتي سجل معظمها في تأليفه التاريخي المعنون ب"الرّحلة القمرية في السّيرة المحمّدية"، والتي يجب إعطاء فكرة عنها، ومن ثمة تناول بعض الرّسائل التي جاءت فيها، مع اختلاف مواضيعها.

3- الرحلة القمرية وصاحبها:

الرّحلة تم تسجيلها تلبية لطلب الباي محمد الكبير من كاتبه الخاص وقائد الرباط حينها، وجاءت في مقدمة ضمت أربعة فصول وخاتمة، وتخلّلها غرض التّرغيب في الجهاد والحثّ عليه، وقيمته الدّينية، من خلال عدد من الآيات القرآنية، والتّخريجات الخاصة بالحديث النّبوي الشّريف ومن روايات مختلفة، إضافة إلى سرد مراحل وطرق تشجيع الباي الطلبة والعلماء على الالتحاق بالرباط، وكيفية الاعتناء بهم داخله وتسليحهم، وأهم الأحداث التي دارت فيه أثناء حصار مدينة وهران، وكيف تعامل الباي مع المشاكل والحوادث التي كانت تقع بين الحين والآخر، وأشار إلى إيجاد الباي لما يسمى بالبريد السريع داخل الرباط، ووضعه تحت تصرف الطلبة ومن يقوم عليهم من العلماء.

أمّا عن صاحبها فهو هو محمد المصطفى بن عبد الله بن عبد الرحمن المعروف بابن رزفة الدّحاوي، وهو احد شرفاء منطقة غريس بمعسكر، ينتمي إلى أسرة علمية اشتهرت بالعلم الكثير، ومن أفرادها عبد الرحمن بن علي المعروف بدحو بن زرفة[13]، أمّا نسبه الكامل فهو" أبو عبد الله محمد المصطفى بن عبد الله بن زرفة بن عبد الرحمن بن علي بن عثمان بن عيسى بن عثمان بن عيسى بن عقيل بن احمد بن محمد بن احمد، من أبناء ابن راشد بن يحيى بن علي بن حمود بن ميمون بن علي بن عبد الله بن عمر بن إدريس بن إدريس بن عبد الله الكامل بن الحسن بن الحسن[14]، توفي سنة(1215هـ/1800-1801م) في عهد الباي عثمان بن محمد الكبير، وهو من تلاميذ أبي راس الناصري، كان كاتبا خاصا للباي محمد الكبير الذي عينه كمساعد لرئيس رباط "ايفري" بوهران خلل الحصار الذي ضرب عليها من طرف الجزائريين، وكان متكلفا بشؤون الطلبة المشاركين في الحصار وتوفير كل ما يحتاجونه من تموين واسلحة، وبعدها عين قاضيا للمدينة إلى أن توفي، له كتاب" فتح وهران وجامع جوامع الحسان" الذي يرجح ان يكون هو نفسه " الرحلة القمرية في السيرة المحمدية"،

وكان ابن زرفة من ملازمي الباي الذي كلفه بتسجيلها ، فقد أشار إلى ذلك ابن سحنون الراشدي قائلا:"...لما انزل الطلبة ب"يفري" أمر السيد مصطفى بن عبد الله، وهو إذ ذاك معهم بتقييد الحوادث الواقعة فيما يتعلق بالجهاد، وما يصل الطلبة من رزق وغيره، فقيد قليلا، ثم اشتغل عن التقييد إلى أن حصل الفتح، فهو الآن يتلقى الأخبار من أفواه الرّواة، ويجمعها من الرسائل وغيرها، ويضمها إلى ما قيّده حتى يصير المجموع إن شاء الله كتابا"[15]

4- مجموعة الرسائل التي تبادلها طلبة رباط وهران مع الباي محمد الكبير من خلال الرحلة القمرية:

تزينت أسطر الرحلة بمجموعة من الرسائل التي تبادلها ديوان الباي محمد الكبير مع رؤساء طلبة معسكر الحصار المشرف على مدينة وهران، والتي يمكن أن نستنتج منها طبيعة العلاقة بين السلطة والرباط، وأهم الشخصيات الفاعلة في هذا الحدث التاريخي، كما يمكننا أن نتعرف على متطلبات الرّباط المادية والمعنوية، وعليه وجب علينا تقسيمها حسب طبيعة ما جاء فيها، مع الاكتفاء بذكر مثال أو مثالين لكل نوع، وذلك لكثرة الرسائل الرسائل التي سجلها ابن زرفة في رحلته هذه .

أ- رسائل تبين مسار الوصول إلى الرباط :

تصدر هذا النوع من الرسائل متن الرحلة؛ بحيث جاءت لتوضح مدى اهتمام الباي والطلبة وعلماء وسكان البايلك على مبدأ الجهاد، وتبين الطرق التي يجب أن تسلكها قوافل الطلبة نحو الرباط، وفرحة الأهالي بهم وإكرامهم، ونجد منها " ثمَّ كَتَب لهُم سَيدُنا الأَمِير-أَمَدَّه الله بالعَوْن والتَّيْسِير- مَا مَضْمَنُهُ أَن إِرْحَلُوا مِن مَنْهَلُكم ذَاك، وتَقَدَّمُوا لوَادِي **تليلات**، فَعَسى أَن يَطِيب لَكُم فِيه المقِيل والبَيَات، واجْلِسُوا هُنَاك في رَغَد عَيْشِكُم، حتَّى تَسْتَأنِسُوا قُوَّة جَيْشِكُم، ثمَّ تَقَدَّمُوا للرِبَاط، وَرَغائِب العَمَل والإغْتِبَاط، وتَرَوْني بَعَثْت لكُم مَن يَتَكفَلُ بِكُم في الرّحْلَةِ، وَيَكْفِيكُم مَئُونة النَّقْلَة، والسَّلام عَليْكم[16]، وفي هذا السياق تظهر لنا علاقة محمد الكبير مع رؤساء الطلبة وأساتذتهم، وتتبعه لتفاصيل طريقهم ، وما يصيبهم فيها من السلبيات والإيجابيات.

ب- رسائل التجهيزات الخاصة بالطلبة والمعسكر:

يكاد هذا النوع أن يكون الغالب على مجموع الرسائل، ونحن نستطيع أن نحدد من خلالها متطلبات الطلبة من الأجهزة التي تخص يومياتهم من الأواني، والأفرشة، والملابس، والأكل والشراب، إلى جانب معدات التسليح من بنادق وبارود، ومن أهمها" حَفِظَ الله بمَنّهِ، وَعَمّ بجَمِيل سِتْرِه ذَوَاتنا أَحْبابنَا الأَجِلاَّء، وإِخْوَانَنَا السَّادَات الفُضَلاء، السّيد **محمد بن عبد الله الطاهر ابن حوا** وَمَن مَعَهُم سَلَام عَليْكم/و108و/وَرَحْمَة الله تَعَالى وَبَركَاتُه، وَرِضْوَانُه العَمِيم وتَحِيَاتُه. وَبَعْد:فَقَد بَلَغَنا كِتَابُكُم وَقَرَأنَاه وَعَرَفْنا مَا ذكَرْتُم لَنَا فِيه جُمْلَة وَتَفْصِيلاً، وَهَا نَحْن وَجَهْنا إِلَيْكُم القَائِد **محيي الدين** عَلَى

الجمَال التَّي تَرْحَلُون عَلَيْها وَيَأْتي لَكُم بِعَشْرة أَحْمَال قمْحًا، فَاشْتَرُوا لها زكَاوَات واجْعَلُوهَا فِيهَا إلى وَقْت الحَاجَة، وخَمْسَة أَحْمل لمَن أَنْظَم إِلَيْكُم مِن أَهْل **غريس** وَهُو بِزَادِه، وقَد أَمَرنَا أن يحْمِل إِلَيْكم ثَلاَثِين قِنْطَارًا مِن البِشْمَاط من **سيق**، وَهَا نحْن بَعَثْنا لَكُم ثَلاث طَنَاجِر وَزَوْج بَقَارِج وَعِشْرِين طَاسًا مِن السَّمْن إلَّا أنَّ السَّمْن لَا يَعْرِف، وَإنَّما سَقِيَ مجْمُوعًا في الخَيْمَة عَلَى يَدِ وكِيل خَرَجكُم، كَما أنَّنَا أَمَرْنا زُوج مُعَلِمِين شَقْمَاقِجِية يَنْزِلُوه مَعَكُم لِصِنْعَة المكَاحِل الفَاسِدَة، والله يَكُون في عَوْنِكُم، وَيُوَفِقَنا وإياكُم لما فِيه صَلاَح الدَّارَيْن، وَلِيَأخُذ الطَّلَبَة حَذَرَهُم، ولَا يَغْتَرُون بالدُّخُول إلَى بحَائِر الكُفَار، فَإِنَّهُم لاَ يَغْفِلُون عَن أَمْلاكِهِم، فَرُبَّمَا يَخْدِعُونَهُم بِبَعْض حِيَلِهِم، كَمَا هِي عَادَتُهمُ، فَاحْذَرُوا كُلّ الحذَر. والسَّلَام عَلَيْكُم. مِن كَاتِبِهَا بِأَمْر سَيدِنَا **محمد باي** وَفقَه الله تعالى"[17].

ج- رسائل الفصل في دعاوى التظلّم والشكايات بين طلبة الرباط:

من أبرز مواضيع هذا النوع ما حدث بين قائد الرباط محمد بن عمر وطلبة الغرابة حول ظلمه لهم في تقسيم الاجور بينهم، وما كان من الباي إلا أنه طلب من علماء الرباط ان يقابلوا بينهم، وينصفوا المظلوم مع عقاب الظالم، وجاء فيها"أَجِبَاءَنَا السَّيد **محمد بن عبد الله والسيد الطاهر ابن حوا** بَعْدَ أتَم السَّلام عَلَيْكم، فَالمطْلُوب مِنْكُم هَو أن تَجْمَعُوا بَيْن **محمد بن عمر** قَائِد المجَاهِدِين وَهَذِه الجمَاعَة التَّي شَكَت بِه، وَقَابِلُوا بَينَهُم عَلى مَا إِدْعَيَا بِه عَلَيْه، وَأنَّه أَخَذَهُ مِنْهُم ظُلْمًا بِغَيْر مُوجِب، فكُلّ مَا ثَبُت عِنْدَهُ أنَّه أَخَذَهُ بِغَير مُوجِب فَلْيَرُدَه عَلَيْهِم، لَابُد وَعِظُوه بِأَن قَائِد ذَلِك المَوْضِع يَنَال الأَجْر مِن الله تَعَالى عَلى وُقُوفِه وَلم نَجْعَلْه بالدَّرَاهِم حتَّى يَقِيض مِن المسَاكِين الدَّرَاهِم، لأَن المجَاهِدِين ضُعَفَاء، وَحتَّى العُود الذّي اعْطَيْنَاه للذَّي مَاتَ عَوْدُه سَمِعْنَا بِهأَأعَطاه لِغَيْرِه، فَلْيَرُدَه للَّذِي مَاتَ عَوْدُه بالرَّصَاص، كَتَب بِأَمْرِه السَّيد **محمد** وَفَّقَه الله تعالى"[18].

د- رسائل في أمور الدين - دفن الشهداء من الطلبة-:

ظهر في هذا الموضع الثقافة الدينية للباي محمد الكبير وحرصه على تطبيق تعاليم الدين الإسلامي، وقدوته في كل ذلك سيدنا محمد -صلى الله عليه وسلم-، وكان لاختلاف الطلبة والمشرفين عليهم صدى في أطراف البايلك، فجاء أمر الباي بدفن الشهداء في أماكن استشهادهم مستشهدا في ذلك بغزوة أحد، وهو الأمر الذي حل الخلاف، وأصبح محل تطبيق في الرباط، ذكر ابن زرفة قائلا:"فَكَتَب لنَا مَا صَوَّرَتْه بَعْد:" الحمْد لله والصَّلَاة والسَّلام عَلى رَسُول الله، أَمَا بَعْد:كَيْف بِكُم تَعْلَمُون سنَّة **النَّبي**-صلى الله عليه وسلم-ولَا تَعْلَمُون مَا بهَا وَفَائِدة العِلْم، أَمَا تَدْرُون أَن سيّدَنا-صلى الله عليه وسلم-دَفَن شُهَداء **أَحُد** بمَصَارِعِهِم، ولم يَنْقُلهُم للْمَدينَة المشرَّفَة مَع أَنَّها أَقْرب العِمَارَات إِلَيْهِم، وأَنْتُم تَتْلُون الكتَاب العَزِيز عَلى الأَلْسِنَة﴿**لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ**﴾[xix]، فَالمطْلُوب مِنْكُم الآن هُو أَن تَدْفِنُوا من مَات هُنَا لكُم، وَتكُون مَقْبَرة الشُّهَدَاء من طَلَبة العِلْم مَشْهُورة بذَلِك، مَقْصُودة للتَّبَرك، والزّيَارة والنُّسك، وَعَليْكم السَّلام وَرحمَة الله تعَالى وبركاته"[xx].

د- رسائل التشجيع والمدح ورفع معنويات الطلبة المرابطين:

لم يغفل الباي محمد الكبير عن الجانب النفسي للطلبة إلى الجانب المادي، وفكان بين الحين و الآخر يبعث لهم كتبا تهدف إلى مدحهم، وبث روح الجهاد والترغيب فيه، ومنها:فَلمَّا وَصَل خَبَر هَذِه الْمَلْحَمة لسَيّدنَا الأَمِير-أمدَّه الله بالعَوْن والتَّيْسِير-أَعْظَم الأَمْر اشْفَاقًا، وكَاتَبَنا تَعطُفا وارْفَاقًا، بما صُورتُه كَان يَكْفِيكُم الربَاط، وقِرَاءة القُرآن والعِلْم، وتَسْتَحفِظُون بِذَوِي النَّجْدَة مِنْكُم والحزْم، إعْدَادًا لوَقْت الحاجَة، والخطُوب الثَّجَاجَة، إذْ **وهران** لَا تَقْدِرون عَلى فَتْحِها وَحْدَكُم، وان اجْتَهَدتُم جُهدَكُم، بَل تحتَاج لطَبْخ ونَفْخ، وايقَاد نَار تَبيّن العَظم من المخّ، ولِبَقَاء وَاحِد منْكُم أَرْجَى عِنْدي من عَسْكَر مَسْجُورا، ولَكِن كَان في الكِتَاب مَسْطُورا، والمطْلُوب مِنْكُم الآن هُو أَن تَلْزَمُوا محلَّتَكُم، ودَرْس كُتُبكُم وقُرْآنِكُم، فَإِنَّا إنَّما قَدَّمْناكم تَبركًا بِكُم، ليَكُون قُدومَنا لها بالله لَا بِأَنْفُسِنا وَلَيْس القَصْد مِنْكُم أَن تَكْفُونا مَؤُونتَها، ولَا أَن تَسْتَخْلِصوا وَحْدَكُم زَفْرَتَها، إذْ الأَمْر أَشدّ مِن ذَلِك، ولَا بُد مِن تجرُع كَأْس المهَالِك، ولَا يخْفَاكُم أَن دُون فَتْحِها مَهَامَه تَقْصرُ فيهَا الخطَى وتُحَار فيهَا القَطى، ولَا زَائد إلَّا حُبّكُم، الِتِمَاس صَالح دُعَائِكُم، وكَتَب مُسَلمًا عَلَيْكُم، بأَمْر **عبد الله** المتوكّل عَلَيْه السّيد **محمد باي** وَفَقَه الله تَعَالى"

هـ- رسائل تبين كيفية تسيير الرباط والحث على حسن المعاملة بين طلبته:

في هذه الحالة نجد الباي مهتما بتفاصيل يوميات الطلبة داخل الرباط، وذلك للحفاظ على الدور الأساسي له من الناحية العلمية والعسكرية، فنجده يحد مهام كل واحد فيه خاصة أيام السلم، ومحاولته الإحاطة بما يدور فيه، وما يشغل الطلبة آنذاك من تدارس لكتاب الله، وكتب الفقه واللغة ويشير إلى مختصر كتاب الخليل لما له من فوائد على طلبة العلم، محددا من يقوم بتدريسه، ومن يقوم على تلبية حاجيات المعسكر، ومعاملة النصارى والمغاطيس من أهل وهران الذين يفدون عليهم في صفة الجواسيس والهاربين، ويذكر بأوقات الراحة وزيارة الطلبة لآهاليهم، ومن أهم تلك الرسائل نجد:" ...وإنَّما عَيَّنا الطَّلَبة الَّذين يَقْضُون الحاجَة مِنْهُم مَن يَقْرأ في القُرْآن، وَمِنْهُم مَن يَقْرَأ في سَيدِي **خَلِيل**[xxi]، والنَّحْو كمَا لَا يخْفَاكُم فَسَرَّحُوا المحاضِر

لأَهْلِهِم، ولِتَعْلَموا أنَّ النَّصَارى وَرَدُّوا عَلَيْنَا هَارِبِين فَقَالُوا أَنّ المغَاطِيس يخْرُجُون لَيْلا وَيُشْعِلُون النَّار مِثْل أَصْحَاب العَشْمَة يُوهِمُون النَّصَارى فَلابُد لَكُم تَنَبَّهُوا النَّاس يَتْرُكُون الذَّهَاب **لوَهْرَان** بِقَصْد الخيَانَة، والذّي يُشَاهِدُونَه يُشْعِل النَّار يَذْهَبُون لَه فَإِن وَجَدُوهُم مَغَاطِيس يُعْطُوهم الحدِيدَة، وَتَروْنَا نَهَيْنَا النُّجُوع عَلى تَرْك الخيَانة، وَأَن يَقْبِضوا كُلّ مَن يُلْقُوه خَارِجًا مِن نَاحِيَة **وَهْران**، وَيتَسَبَّب بالخيَانَة أَو يَقْتُلُوه فَالحَذَر الحذَر مِن أَوْلَاد الحرَام، وأَحْكَمُوا الطَّلَبة عَلى الخيَانَة لَا حَاجَة لهُم بها، وَلِيَتَعلمُوا أَن الطَّلَبة النُّجُوع الّذين عِنْدَكُم لَا مَضرَّة في تَسْرِيحهِم لأَهْلِهِم، ثمَّ يأْتُون المرَّة بَعْد المرَّة، وَمَا ذَكَرتُم عَلى تَدْبِيرِنا/و116و/ طَبَاخِين لهُم مَعْرِفَة بِبِنَاء الخيَام، فَانْظُرُوا هُنَاك مَن يُحْسِن بِنَاءَها وَعَيَّنُوه مَع الطَّبَاخِين السَّابِقِين، والسَّلام التَّام عَلَيْكُم مِن كَاتِبِها بِأَمْر **عَبْد الله** المتوكل عليه السّيد **محمد باي** وَفَّقَه الله تَعَالى".

وكما نجد الباي قد أمر الدواوير المحاذية للرباط على المساعدة في أمور الأمن، وذلك بتكليفهم بمراقبة الطرق والمسالك المشرفة على الرباط، وذلك لمنع أي خطر يترصد بالمكان، خاصة بعد الحوادث التي تتكررت وراح ضحيتها بعض الطلبة من الرباط، فيذكر ابن زرفة:"بَعْد الحمْد لله، والصَّلاَة والسَّلام عَلى رَسُول الله، مُجِبُنا السَّيد **محمد بن عبد الله** وكَافَة الطَّلَبة سَلاَم عَلَيْكُم وَرحمَة الله تَعَالى وبركَاتُه، وَبَعْد: بَلغَنَا كِتَابُكُم مُعَلِمًا لنَا بمَا وَقَع بَيْنَكُم وبَيْن أَعْدَاء الله وَرسُولَه النَّصَارَى وإخوانهم المغَاطِيس فَحَمَدْنَا الله تَعَالى عَلى سَلاَمتِكُم وَحَفِظَكُم مَع خِذْلَان الكَفرة ثَبَّت الله/و117و/لنَا وَلَكُم الأَجْر، وَتَرونا نَهَيْنَا الدَّوَائِر عَلى العسَّة مَعَكُم،... والحذَر الحذَر مِن بَعْض الخدَائِع يَعْمَلُها لَكُم النَّصَارَى، وحَتَّى خدَامِين الماء خَيَّرُوهُم ربَّما يُكمِنُون عِنْدَه في اللَّيْل، أَمَّا المكَاحِل الفَاسِدَة التَّي لا يُمْكِنُكُم إصلاحها فابْعَثُوها لنَا بحِسَابها نَصْنَعُها هُنَا لَابد عَلَى الزَّوائل التَّي تَأتِيكُم بالحرَج، والسَّلَام مِن كَاتِبْها بِأَمْر **عبْد الله** المتَوَكل عَلَيْه السَّيد **محمد باي** وَفَّقَه الله تَعَالى".

و- الكشف عن ماء وهران وقطعه عن الاسبان:

-كما تحدث عن ماء وهران ومنبعه، وكيفية اكتشاف الباي له، والأحداث التّي ميزته، لكي يقطع الطلبة الماء عن الإسبان، قائلا:" هَذا وكَان سَيدنَا...مُدَّة إقَامَتِهِ بهَذَا الثَّغْر الذّي يَسَّر الله لَه مِن أَمْرِه مَا صَعُب وَعَسُر، يَلْتَمِس أَصْل مَاء **وهران**...كَان فِيه مَلَاذ نَفْع **النَّصَارَى**، وَبِعَظمَتِه تَعْظُم رَزِيتُهُم، وَيَبْقُون حَيَارَى بَل سُكَارَى، وَجَعَل أَلْف سلطاني لمن أطلعه علَيْهِ، رَجَاء أَن يَكْشِفَه لَه بَعْض **الوَهْرَانيين** ممَن فَرّ مِنْهَا إليه"[xxii]، ومن بين هذه الجهود في اكتشاف الماء نجد محاولة قائد الجير والتّي باءت بالفشل؛ حيث قال:" المذكُور يَتَحَسَّس الماء المسْطُور، فَرِح بِذَلِك غَايَة الفَرَح، وأَبْسَط خَاطِره وانْشَرَح، وَوَجه مَعَه مَن لَه مَعْرِفة بنحْت الأَشْجَار، وَأَمَرهُم أَن يَتّبِعوا ذَلِك الشَّق وأَغَار، فَلمَّا وَصَلُوا ذَلِك الموْضِع المعْهُود، تَمَعَّنُوا فِيه تَمَعُن المتَقِدين في النُّفُوذ، لم يَشْكُوا أَنَّه خَرِير مَاء جَارِي، وَإن اسْتَجَدَّت العُقُول أنّ يَكُون مَاء وَجَرَان لِبُعْدِه عَن المجَارِي، ثمَّ أَنْشَؤوا يَحْفِرُون فَوَجَدُوا الحجَر صَمّا لَا يَتَأَثَّر للْفُؤُوس، وَلَه المنَاقِب والمعَاوِل مِن كَأَنَّها السَّد المرْصُوص... فَانْقَطَع حَسِيس الماء الذّي كَان يَسْمَع وَعَدَم ذَلِك الصّيت، فإذَا بِذَلِك الصَّوْت مِن انْعكَاس الرّيح، وَدَوَرَانِه في ذَلِك البَيْت الفَسِيح"[xxiii]، وعن نجاحه في ذلك فقد صور ابن زرفة الحادثة التّي كانت صدفة، وما آلت إليه من

نجاح في الأخير، والتّي كانت فوق الوادي الهائج، وكانت عن طريق أحد الرعاة في ذلك الموقع، بقوله:" فَقَال لَه: قَد كُنْت رَاعِي غَنَم في ذَلِك الزَّمَان، فَوَقَعْت ذَاتَ يَوْم فَوْق رَأْس **الهائج** أَرْقَب الأَوْطَان، فَرْأَيْت فَوَارَة كفَوَارَة القِدْر، تَخْرُج مِن شَقّ حِجَارَة مَفْرُوشَة فَدَهَاني ذَلِك الأَمْر، فَذَهَبْت أَقُصّ أَثَر ذَلِك، وَأَقْدَح زِنَاد مَا هُنَالك، فَلمَّا وقَعْت عَلى تِلْك الحِجَارة التَّبي تَخْرُج مِن شِقِها الفَوَارَة، سَمِعْت خَرِير المَاء تَحْت الأَرْض كَالرِيح، وَمُنْذ بَلَغْت مَا رَأَيْت ذَلِك الموْضِع الشَّرِيح، وَأَخاف أَن يَضْل عنّي فَيَضِيق بي مَعَك المكَان الفَسِيح، فَقَال لِي: لَا حَرَج عَلَيْك، اذْهَب الآن فَإِن وجَدْتَهُ فسَتَعْلم قَدْر إحساني إلَيْك"، ثمّ أَمَر بَعْض أَعْوَانِه أَن يَذْهَب مَعَه لتَحْقِيق خَبَرِه، وَقَصّ سِيرَتَه وَأَثَرَه، وكَان ذَلِك الرَّجُل ممَن أَعْطَى ثَباتَ وكَمَال العَقْل، فَلمَا وَصَل إليها، وَجَد تِلْك الفَوَارَة بحِجَارة حَزُوهَا، وَهِي تَفُور كَمَا ذَكَر، وَحَسِيس الماء يُسْمَع تحْتَهَا كَمَا سَطّر، فَأَخَذُوا قَصْبَة طَوِيلَة وادْخَلُوها في ذَلِك الثُّقْب فَخَرجَت مَبْلَولة، فَرَجَعُوا فَرِحِين مُسْتَبْشِرين ،وكيْف لَا وَقَد تكَاملَت أَوْصَاف الماء حَتَّى البَلَل المسْتَبِين، وكَان بَيْن مَرْآه الأَوَّل وَالآخِر، نَحْو الخمْسِين سنَة أَو أَكْثَر، فَاسْتَعْجَبَت النَّاس مِن دُعَاه، وكَان غَيْر مَتَّهَم في دَعْوَاه."[xxiv]

هذه أغلب المواضيع التي تبادلها الباي مع طلبته في رباط وهران، والتي كان الهدف منها ضمان جاهزية مشروع الفتح، ومنه تفادي أي نقائص يمكن أن تؤثر على النتيجة المرجوة من ذلك الحصار.

5-القيمة التاريخية للرسائل والرحلة ودورها في كتابة تاريخ مدينة وهران والجزائر خلال العهد العثماني:

ويمكن حصر أهمية هذا المخطوط من خلال هذه الدراسة- الجزء الثاني منها- فيما يلي:

-اعتباره هذه الرسائل أحد المصادر الهامة التّي تؤرخ لفترة الباي محمد الكبير، وأحد إنجازاته التاريخية التّي تتمثل في فتح وهران النهائي 1792م، كما يمثل أهم المؤلفات المحلية الخاصة بتاريخ الجزائر في القرن18م، والخاصة بحدث محلي وإقليمي يشير إلى إنهاء السيطرة الإسبانية على أهم الثغور في المغرب العربي، وفي الجنوب المتوسطي.

- كما وضّحت طريقة التحاق الطلبة بالرباط، وكيفية تجنيدهم على يد الباي ومساعديه، وذلك بداية من قرار استدعاءهم إلى غاية استقرارهم في أماكنهم ووظائفهم داخل الرباط لقوله"... وفي أَثْنَاء هَذا الشَّهْر أَيْضًا أعْلَن بِأنَّه يُرِيد جَمْع الطَّلَبة لرِبَاط **وَهْران**، لما شَاع وَذَاع مِن إبْلاغِهم في فَتْحِها الأَوَّل عَلى ألْسِنَة الزَّمَان..."[xxv]

- كشف ابن زرفة من خلال الرسائل التي سجلها عن الاستجابة الواسعة التّي أبداها طلبة البايلك لدعوة الباي لهم من أجل المرابطة والجهاد، والتفافهم حوله، ووفودهم عليه من مختلف مناطق الغرب الجزائري، ومنها معسكر، مازونة، غريس، الترارة، ندرومة...وغيرها بقوله:" فَجَّاسوا خِلَال **ترارة وندرومة** وَما وَرَاءهُما مِن السَّواحِلِيَة"[xxvi] ، وحول ذلك قال:" وقَد كَان بَعث خَيْلَه لِكُل نَاحِيَة، وكَلّ حَاضِرة وبَادِية، فَجمَع

النَّاس للجِهَاد، ويحْشُدُهم لقِتَال ذَوِي البَغْي والفَسَاد، فَلَبَّى النَّاس دَعْوَتَه، وتجَنَّبوا مَعْصيتَه، فَجَاؤُوه من كلّ فَجّ عَمِيق، وانْسَابُوا إليه مِن كَلّ قَبِيل وفَرِيق، وأَنْفَقُوا في طَرِيقِهم/و52و/ إليه الطَّارق والتَّالِد، واسْتَطابُوا لأَجْلِه الحرَّ والبَاردَ، فَفي كلِ وَقْت تفِد عَليْه قَبِيلَة بَل قَبَائل، وَفي كلّ سَاعة تَرِد عليْه الجمُوع الهوَائِل، ومَا جَاءت قبِيلَة إلاَّ أَمَر بها، فاعترضنه بعُدَّتها وعَدَدهَا، ثمَّ عُيّن لها مَنْهل النُّزُول"، وأضاف في موضع آخر واصفا إقبالهم عليه:" ثمَّ تَرادَفَت أَمْدَاد الطَّلَبة وَوُفُودَهُم، وَهَطلَت مِن كُلّ شَارف بُرُودَهُم"[xxvii]

- تحدث المؤلف عن سير الطلبة من مواطن سكناهم إلى رباط وهران، وذكر المناطق التّي مرّوا بها، والمعاملة التّي تلقوها من سكانها، فقال عنهم لما وصلوا وادي الحمام قادمين إليه من معسكر، ووادي تليلات، ندرومة...

- لم يغفل ابن زرفة أن يتحدث بلغة الأرقام، والتّي هي من مميزات السجلات الرسمية، وذات أهمية لدى كل كاتب في أي دائرة رسمية، فنجده يحصي عدد الطلبة المجندين، والمؤونة، وباقي التجهيزات، فعن عدد الجند لم يقدم لنا العدد الإجمالي، وإنما كان يسجل ذلك متفرقا حسب كل مدرسة وقبيلة الطلبة، فيقول عن مدرسة مازونة:" قَدِم الفَقِيه الصَّالح، المدَرس النَّابِغ، أَبُو المَوَاهِب، شَيْخُنا سَيّدي **محمد بن أبي طالب المازوني** مَتَّع الله المسْلِمِين بِطُول حَيَاتِه، وَنَفَعَنا وإيَاهُم بِبركَاتِه، فِيما يَسْمُو عَلى المائَتَيْن مِن الطَّلَبة"[xxviii]

- ومن المعلومات التّي أشار إليها ابن زرفة في تقييده لتلك الرسائل هذا هي حرص الباي على المعاملة الجيدة للطلبة داخل الرابط، وحضه المكلفين والمسئولين علي الطلبة بالإحسان إلى الوافدين من الطلبة بإكرامهم، وحسن العطاء لهم، فنجده تحدث عن أماكن التخييم، والخيم، والمؤونة، وتعيين الخدم الذين عينهم لخدمة الطلبة .

- كشفت الرسائل أن الباي لم يغفل التفكير في الظروف الطبيعية التّي تميز كل رباط عن الثاني، فقد تحدث عن إرسال مجموعة من الجلود إلى الطلبة هناك لاستعمالها أيام المطر، لأن المكان كثر البلل والطين والحجارة مما يعيق حركتهم، قال:" جُمْلَة وَافرةَ من جُلُود البَقَر، لإنْتِعال الطَّلبة أَيام البَلَل والمطَر، إذْ جَبل **وهران** كَثير الأَكْدَار، محَدَّدُ الأَحْجَار، لَا يَلْحَق به طَالِب، ولَا يُدْرِك فِيه هارِب"[xxix]

- تحدث عن تعيين الباي خدمة البريد بينه وبين الطلبة، وتمثل ذلك في إيجاد رسولين منهم يأتيانه على فرسين كلما دعت الضرورة إلى ذلك، وتظهر أهميتها عندما تحدث عن حاجة الطلبة في منطقة مسرقين إلى المزيد من التجهيزات لما زاد عددهم، ولم يعد تكفيهم الأواني التّي عندهم، وكذا حاجتهم إلى السلاح،

-كما تحدثت عن توفير الباي لشروط الإقامة المناسبة للطلبة، وذلك بتخصيصه لهم مبالغ مالية كبيرة من خزينة البايلك، وسهر على توزيعها عليهم بكيفية محددة، وكان يقوم تتبع مسارها حتى تصل إلى مستحقيها، وكان دائم السؤال عن ما ينقصهم ليوفره في أقرب الآجال، وقد أشار ابن زرفة إلى ذلك في مواضع متعددة، وتقريبا كان هذا الموضوع يأتي ضمن كل مكتوب من الباي إلى الرباط،

-وقد أشارت إلى مراقبة أتراك بايلك الغرب لمحمد الكبير، ومسائلتهم له، ومحاسبته على النفقات التّي يرسلها للطلبة، ومعاتبته على ذلك، قائلا:" أنَّ مَا أَمرْتكُم به أَيْسَر عَلى جِهة التَّرْك، إذْ فِي كَرِيم علْمِكُم أنَّهم يحْسِدُون أَبْنَاء العَرب ويُحَقِرونهُم بمالِهم عَلَيْهِم من المُلْك، فَإذَا رَأوْني كُلّ يَوْم نبعثُ لَكُم البَارُود، ونَصِلُكم بأَنْوَاع الخيْر مَع الوُفُود، حسَدُوكُم من ذَلِك، ورُبَّما يتَّسع الخرْق بما هُنَالك[xxx]، ثم قال:" إذَ لَا تَدْرِي الأَتْراك مَا نَبْعَثه لَكُم مِن النَّقْد تحْت أَيْدي الطَّلائِع..."[xxxi]

-كما تحدث عن التنظيم السائد في الرباط والذي يختلف عن التنظيم العسكري في جيش البايلك، ويعود ذلك إلى عدم تشديد الأمر على الطلبة الذين لم يألفوا مثل ذلك التنظيم في حياتهم، ويظهر هذا عند تعيين مشائخهم كرؤساء عليهم، مع تقسيم وقتهم بين التّدريب وقراءة القرآن وتدارس العلوم[xxxii].

-كما تحدثت الرسائل عن تسليح الطلبة، وقد أمدتنا بمعلومات وافية، فتكلم عن توزيع المكاحل والبارود بينهم، واهتمام الباي بذلك واسند المهمة إلى شيوخهم، فنجده أشار إلى ما فعله مع طلبة مدرسته الذين كانوا تحت إشراف الشيخ محمد بن عبد الله الجيلالي، والطاهر بن حوا

-كما تناولت موضوع تدريب الطلبة فنون القتال، استعمال السلاح، واستخدام البارود، وأن الباي لم يغفل ذلك، قال:" **لما** قَسَّم عَلَى الطَّلَبَة البَارُود **بأم عسكر**، أمَرَهُم بِضَرْبه في المنَاضَلَة تَعْلِيمًا لهُم، وتَرْوِيحا للْقُلُوب مِن الضَّجَر"[xxxiii]

-عدد لنا ابن زرفة العلماء الذين شاركوا في هذا الفتح التاريخي، والذين عينهم الباي على رأس الطلبة، وأغلبهم من شيوخ الزوايا والقضاة في البايلك، ولهم شهرة عند الطلبة والسكان، يقول:"والفَقِيهَان العَامِلَان،... السّيد **عَبْد الله الجلَالي**.. قَاضِي الجمَاعَة وَقْتَئذ السّيد **الطّاهر ابْن حوا**، فَأَمَرهمُا سَيدُنا الأَمِير-أَمَدَّه الله بالعَوْنِ والتّيسِي- عَلى جَمِيع الطَّلبة المرَابِطِين، وَجَعَل لهُمَا الرُّجُوع في الغَثّ والسَّمِين، بَيْد أَنَّ مَلاك الأَمْر بِيَد السَّيد **محمد بَن عَبْد الله** المذكُور، وَشَدّ أَزْرَهُ وعَضُدَهُ بجَامِع المجاَدَة سَيدي **الطّاهِر** المسْطُور،... وكَان سيدي **محمد بن عبد الله الجلالي**"[xxxiv]، وقال أيضا:" قَدِم الفَقِيه الصَّالح، المدَرس النَّابِغ، أَبُو المَوَاهِب، شَيْخُنا سَيّدي **محمد بن أبي طالب المازوني** مَتَّع الله المسْلِمِين بِطُول حَيَاتِه، وَنَفَعَنا وإيَاهُم بِبركَاتِه، فِيما يَسْمُو عَلى المائَتَيْن مِن الطَّلَبة"[xxxv]، معبرا من خلال ذلك عن التقارب الذي كان بين الطلبة وشيوخهم باعتبارهم أهم العناصر المكونة للرباط، فنجدهما معا في مجالس العلم، وفي ميادين القتال جنبا إلى جنب.

- تحدث عن استخدام الإسبان للجواسيس من المغطسين من العرب المتحالفين مع الإسبان والذين اعتنقوا النّصرانية، وسكنوا في وهران، وعن سلبياتهم وأضرارهم على الرباط، والحصار الذي ضربه الباي على النّصارى، مثلما حدث لما التحق طلبة مازونة بالرباط، فأبلغوا الإسبان عنهم مما أدى إلى تعرضهم لهجوم مباغت من النّصارى، إلا أنهم فشلوا في ذلك، قائلا:" إلَّا تِلْك الشّرْذِمَة من الطَّلَبة، القَادِمِين حِينَئِذ مِن **مَازُونَة** مَع الشَّيْخ الّذي عَرَفَت نَسَبَهُ، وَقَد حَقَّر لهَمُ الجوَاسِيس شَأْنُهُم وَأَن أَكْثَرَهُم صِبْيَان ولمْ تَكُن لهم

بالحرُوب تجْرِبَة، وَقَدَّرُوا في أَنْفُسِهِم الخَبِيثَة، أَنَّهم إنْ أَدْرَكُوا مِن جَدِهُم حَثِيثَه، يَسْتَأْصِلُون الطَّلَبة عَن آخِرِهِم، فَرِيقًا يَقْتُلون وَفِرِيقًا يَأْسِرُون وَيَقْطِعُونهُم بِأَسْرِهم، فَعَبَؤُو جُيُوشَهُم، وَحَشَرُوا خِشَاشَهُم، وأَخْرِجُوا مِن غِيرانِهِم عَكارشَهُم[xxxvi]، وَسَلَكُوا الوَادِي يمْشُون في ضِلَال كُهُوفِه، مُتَسَتِرِين بأَنجَادِه وَحُرُوفِه، وَبَعَثُوا كِلَاب الهاوِيَة المغَاطِيس، يَنْبَحُون في الطَّلَبة ويْجرُون الذَّيْل مَكِيدَة من الأَبَالِيس، حَتَّى اسْتَوْثَقُوا مِن كَمَال مَكِيدَتِهِم، وَبَقِي النَّصَارى في سَاقِهِم وسَالِفِهِم"[xxxvii]، ومن المعارك أيضا التّي كان بعد تدخل الجواسيس نجد معركة منطقة "الأفوال" التّي استشهد فيها الشيخ الطاهر بن حوا-رحمه الله-[xxxviii]

-كما ذكر استعمال الباي لبعض المغطسين كجواسيس ومرشدين مقابل إعتاقهم من القتل، أو مقابل مادي، على سبيل المثال أنه دلوهم على قبر الوي الصالح"سيدي أمحمد الهواري" داخل وهران:" وَبَالغَدّ ذَهَبْنا في جُلّ الطَّلبة **للمائدة**، وَأَشْرَفنا كالعَادَة عَلى مَدِينة الطَائِفَة الجاحِدَة، وَبَقينَا نَنْظُر بِالمرآة تَارةً في الأَبْراج، وتَارَة في الفَلَوَات، وكَان/و162و/معَنَا بَعْض مَن خَرَج تَائبًا من المغَطَسين، الزَّنَادقة المتَنَصِرين"[xxxix]

-كما تناول موضوع حكم دفن شهداء الرباط من الطلبة، وذلك بعد استشهاد أحد طلبة أمهاجة، وقرر زملاؤه الذهاب به إلى لأهله ليدفن إلى جانبهم، فتدخل ابن زرفة، وأفتى بدفنه في الرباط تأسيا بفعل الني-صلى الله عليه وسلم- بشهداء غزوة أحد، وتدخل الباي الذي أمر هو الآخر بذلك، بقوله:" ثمَّ أَن ذَوِي محَبَتِه مِن طَلَبة **أمهاجة** أَرَادُوا أَن يَذْهبُوا بِه لأَهْلِهم، فَيَدفِنُونه في مَقَابِرِهِم، وكُنْت أراودُهُم أَن يَدْفِنُوه بمقْبَرة الشُّهَدَاء، التّي عِنْدَنا **بوادي إيفري** وَهُم يُطِيعُونَني تَارَة، ويخَالِفُوني أُخْرى، فَأَعِظُهُم بِأَنَّ دَفْنَه في مَوْضِعه هُو السُنّة، ولَعَلَها أَن تَكُون سَبَب دُخُول الجنَّة،... كَمَا أَعِظُهم بامتثال أَمْر سَيّدنَا الأَمِير-أمدَّه الله بالعَوْن والتّيسِير- إذْ كَان كَتَب لَنا قَبْل هَذا أن ادْفِنُوا الشُّهَداء بموْضِعِهم، ولَا تَبْعَثُوهُم لأَهْلِهِم"[xl]

6-المصادروالمراجع

القرآن الكريم

1. ابن زرفة الدحاوي، الرحلة القمرية في السيرة المحمدية، مخطوط في المكاتبة الوطنية، الجزائر، رقم:2597
2. ابن سحنون الراشدي، الثغر الوهراني في ابتسام الثغر الجماني، تحقيق، المهدي البوعبدلي، هدية وزارة المجاهدين، الجزائر، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، طبعة:01، 2013.
3. أبو العباس احمد بن محمد بن ناصر الدرعي، الرحلة الناصرية 1709م-1710م، ط:01، تح وتق: عبد الحفيظ ملوكي، دار السويدي للنشر والتوزيع، ابو ظبي، 2011م.
4. أبو زيد عبد الرحمن بن عبد الله التوجيني، عقد الجمان النفيس في ذكر الأعيان من أشراف غريس، دار الخليل القاسمي للنشر والتوزيع، الجزائر، ط01، 2005م.
5. أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت: 1424ه) وآخرون، معجم اللغة العربية المعاصرة، ج:02، عالم الكتب، ط: 01، 1429 هـ - 2008م.
6. جبور عبد النور، المعجم الأدبي، دار العلم للملاين، بيروت، ط:02، 1984م.
7. الطاهر الحسيني، الرحلة الجزائرية في اعلهد العثماني-بناؤها الفني –أنواعها-خصائصها-، أطروحة دكتوراه، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2013-2014م.

8. الطاهر محمد بن توات، أدب الرسائل في المغرب العربي في القرنيين السابع والثامن، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د.ط، 1993م.
9. فاطمة دخية، الحركة الأدبية في الجزائر خلال العهد العثماني، رسالة دكتوراه في الأدب الجزائري القديم، كلية الآداب واللغات-قسم اللغة العربية-جامعة بسكرة.
10. القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الانشا، ج:01، دار الكتب المصرية، القاهرة، د.ط، 1991م،ص:60.
11. محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني ،أبو الفيض ، مرتضى الزَّبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ج:29، تحقيق مجموعة من المحققين، دار الهداية، - محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، لسان العرب، ج:11، ، دار صادر – بيروت،ط: 01، ص:281
12. محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ج:29، تح: عبد الفتاح الحلو، مراجعة: أحمد مختار عمر وآخرون، مطبعة الكويت، الكويت، 1418ه/1997م.

---

[1] - بالتصرف: محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ج:29، تح: عبد الفتاح الحلو، مراجعة: أحمد مختار عمر وآخرون، مطبعة الكويت، الكويت، 1418ه/1997م، ص:60.

[2] - بالتصرف: المرجع نفسه، ص؛60.

[3] - أبو العباس احمد بن محمد بن ناصر الدرعي، الرحلة الناصرية 1709م-1710م، ط:01، تح وتق: عبد الحفيظ ملوكي، دار السويدي للنشر والتوزيع، أبو ظبي، 2011م، ص:37.

[4] - بالتصرف:الطاهر الحسيني، الرحلة الجزائرية في العهد العثماني-بناؤها الفني –أنواعها-خصائصها-، أطروحة دكتوراه، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2013-2014م، ص ص:81-90.

[5] - جبور عبد النور، المعجم الأدبي، دار العلم للملاين، بيروت، ط:02، 1984م، ص:122.

[6]- الموسوعة العالمية العربية، حرف الراء، مج:11، ط:02، ص:202.

[7] - أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت: 1424ه) وآخرون، معجم اللغة العربية المعاصرة، ج:02، عالم الكتب، ط: 01، 1429 هـ - 2008 م، ص:888

[8] - محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني ،أبو الفيض ، مرتضى الزَّبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ج:29، تحقيق مجموعة من المحققين، دار الهداية، ص:77

[9] - محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، لسان العرب، ج:11، ، دار صادر – بيروت،ط: 01، ص:281

[10] - الطاهر محمد بن توات، أدب الرسائل في المغرب العربي في القرنيين السابع والثامن، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د.ط، 1993م، ص:69-70.

[11] - القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الانشا، ج:01، دار الكتب المصرية، القاهرة، د.ط، 1991م،ص:60.

[12] - فاطمة دخية، الحركة الأدبية في الجزائر خلال العهد العثماني، رسالة دكتوراه في الأدب الجزائري القديم، كلية الآداب واللغات-قسم اللغة العربية-جامعة بسكرة، ص: 214.

[13] - عبد الرحمن بن علي المعروف بدحو بن زرفة: احد علماء وأشراف غريس، تصدر للتدريس بمعسكر، من تلاميذه عبد الرحمن بن عبد الله التوجيني، توفي سنة1065ه-1654م، ينظر: أبو زيد عبد الرحمن بن عبد الله التوجيني، عقد الجمان النفيس في ذكر الأعيان من أشراف غريس، دار الخليل القاسمي للنشر والتوزيع، الجزائر، ط01، 2005م، ص:15.

[14] - المصدر نفسه، ص: 15-16.

[15] - ابن سحنون الراشدي، الثغر الوهراني في ابتسام الثغر الجماني، تحقيق، المهدي البوعبدلي، هدية وزارة المجاهدين، الجزائر، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، طبعة:01، 2013، ص:155.

[16]- ابن زرفة الدحاوي، الرحلة القمرية في السيرة المحمدية، مخطوط في المكاتبة الوطنية، الجزائر، رقم:2597،/و104ظ/.

[17]-ابن زرفة الدحاوي، المصدر نفسه،/و108و/

[18] - نفسه، /و106ظ/

[xix] -سورة الأحزاب، الآية:21

[xx] - ابن زرفة الدحاوي، المصدر نفسه،/و 143و/

[xxi]- مختصر الخليل

[xxii] - ابن زرفة الدحاوي، المصدرنفسه:/و89ظ/

[xxiii] -نفسه:/و113و/

[xxiv] - للمزيد: نفسه:/و111ظ/-/و112و/

[xxv] - ابن زرفة الدحاوي، المصدر نفسه:/و96ظ/

[xxvi] - نفسه:/و116ظ/

[xxvii] - نفسه:/و110ظ/

[xxviii] - ابن زرفة الدحاوي، المصدر نفسه:/و113ظ/

[xxix] - نفسه:/و133ظ/

[xxx] - نفسه:/و134ظ/

[xxxi] - نفسه:/و134ظ/

[xxxii] -ابن زرفة الدحاوي، المصدر نفسه:/و97و/

[xxxiii] - نفسه:/و140ظ/

[xxxiv] - نفسه:/و97ظ/

[xxxv] - نفسه:/و113ظ/

[xxxvi] - العكاريش أنثى الأرانب

[xxxvii] - للمزيد: نفسه:/و114و/- /و114ظ/

[xxxviii] - للمزيد: نفسه:/و124ظ/

[xxxix] - نفسه:/و162و/

[xl] - للمزيد: نفسه:/و141ظ/